الآثار الفكرية والسلوكية المتعلقة
بالطيرة والفأل دراسة تأصيلية ثقافية

إعداد

د. مها بنت جريس بن محمد الجريس

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية الشريعة

ملخص البحث

تواجه المسلم في حياته اليومية مسراتٌ ومكروهاتٌ، ويعيش المجتمع بصورة عامة أزمات وأيام رخاء، وبين العسر واليسر تجري مقادير الحياة، وللمسلم في كل أحواله هديٌ من الله ينير له دربه على صراط الله المستقيم. ومما شاع وانتشر بين الناس مسألة الطيرة، والفأل، وهما من أحوال الأمم قديمًا وحديثًا، وقد جاء الإسلام بهدي قويم، لهذه الأحوال تحمد آثاره على الفرد والمجتمع، ولتحريم الطيرة آثارٌ فكرية متعلقة بالتصور الإسلامي للكون والحياة، والإرادة والسبب، ودور العقل ومنهجية التفكير، كما أن لها آثارًا سلوكيةً نفسيةً وعمليةً اعتنى هذا البحث بكشفها وتأصيلها. أما الفأل فمعناه الكلمة الطيبة، وقد خُصَّ في الشرع بما يسر. وهو مستثنى من الطيرة المنهي عنها لأن فيه حسن ظن بالله تعالى. وشرطه ألا يعتمد عليه ولا يقصده غير أن ما يروج له من فلسفات تحت مسمى الفأل تخالف معناه وشرطه. وقد تم تأصيل الآثارِ الفكرية للفأل المتعلقة بالتصور الإسلامي للكون والحياة، والإرادة والسبب، والعقل والتفكير، كما أن لها آثارًا سلوكيةً نفسيةً وعمليةً.

This study aims to answer the following questions:

1 / What is the effect of both pessimism and optimism on the will of the man and his way of thinking and on directing his behavior in a positive or a negative way?

2 / How do the legal rulings, in this field, balance between stabilizing the faith on God's will and wisdom and working with full responsibility in life?

To answer these questions, the inductive method of collecting texts of those effects was conducted. Then the analytical approach to classify them into intellectual, behavioral and psychological effects.

All written with reference to the evidence of the words and deeds of the Companions, may Allah be pleased with them, and the Ancestors.

Using this framework is what I thought the previous studies did not address. As these approaches aim to link the nodal rulings with the contemporary reality in a language that enables the common reader to recognize the advantages of legislation and the pretext of prohibition.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

فإنه ما من شك بأن الإسلام يهدف في جميع أحكامه وتشريعاته إلى بناء شخصية المسلم المستخلف بناءً متكاملًا من النواحي العقدية والعقلية والروحية؛ لينطلق في عمارة الأرض على منهج الله؛ فقد أرسل الله عز وجل نبيه محمدًا على فترة من الرسل إلى أمةٍ تائهة حائرة، منحرفة في فكرها وسلوكها، تعبد الأحجار والأشجار، وتستفتي الطير والقداح، فصحح النبي الكريم للإنسانية مسيرتها وأنار طريقها؛ فهدم الأوثان، وحطم قيود الجاهلية، وأعاد ربط المسلم بتوحيد الله تعالى في سائر أمره، وقطع علائق الشرك كلها كبيرها وصغيرها، وحرر عقل الإنسان من الظنون والأوهام. ومن جملة ما حرر به تلك القيود تحريم الطيرة، ذلك الاعتقاد القبيح الذي كبَّل إرادة الفرد والمجتمع، وأحاط القلوب بسياج من الهموم والوساوس وجعلها محلًا لسهام الشيطان، وألغى منها العزم والهمّة، بل والعقل أحيانًا فضلًا عن التوكل والإيمان. واليوم بعدما بعُد العهد عن النبوة والرسالة، وانحرفت حياة الناس عما كان عليه السلف الصالح نجد الكثير من الأفكار الباطلة والمفاهيم المنحرفة قد وجدت طريقها مرةً أخرى إلى حياة المسلمين ومجتمعاتهم، ما بين مقلٍ ومستكثر، وقضية الطيرة من القضايا التي تروج اليوم بين المسلمين، ولها في حياتهم تطبيقاتٌ مستجدة. ومثل ذلك يمكن أن يقال في الفأل الذي جاء الإسلام به وحث عليه، فقد انحرفت بعض مفاهيمه عما شرع الله، الأمر الذي يتطلب من المسلم البحث في هذا الموضوع، وعلاقته بالفكر، والسلوك، كي يكون على بصيرة من أمره. وحيث إنني لم أجد فيما اطلعت عليه من دراسات ما يهتم بالجانب الثقافي الذي يهتم بتجلية حكمة التشريع في هذا الأمر المتجدد وأثره في السلوك والحياة، فقد اخترت البحث حول هذا الموضوع.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. حاجة المجتمع إلى الطرح الثقافي لبعض الموضوعات العقدية التي تتعلق بحياة الناس لتكون أقرب لفهمهم وملامسة أوضاعهم.

٢. تعلق هذا الأمر بالحياة اليومية للناس وموقفهم مما يواجههم فيها من خير أو شر.

٣. تساهل كثيرٍ من الناس في التطير، واعتباره من العادات التي لا علاقة لها بالفكر والسلوك.

٤. ترويج بعض المظاهر المنحرفة على أنها من "الفأل" في دورات الطاقة والجذب والروحانيات.

الدراسات السابقة:

نوقش موضوع الطيرة والفأل في البحوث والدراسات ضمن الموضوعات العقدية، كما وجدت إلى جانب ذلك بعض البحوث الحديثية التي ركزت على دراسة بعض الأحاديث في الباب كحديث الشؤم في ثلاثة ونحوه. وتأتي الدراسات التي عالجت هذا الموضوع كما يأتي:

١- رسالة ماجستير بعنوان: "الطيرة والفأل دراسة عقدية" للباحثة: سعاد بنت محمد السويد، عام ١٤٢٤هـ، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، وقد تناولت فيه الباحثة معنى كل من الطيرة والفأل وأحكامها وشبهات حول بعض الأحاديث.

٢- بحث بعنوان: "دراسة حديث الشؤم في ثلاثة، دراسة حديثية عقدية" للباحث: د. صالح بن مقبل العصيمي، وقد نشر في مجلة الدراسات العقدية التابعة للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، (العدد الرابع ١٤٣١هـ) واقتصر فيه الباحث على هذا الحديث بدراسة حديثية وعقدية مع الجواب عن بعض الإشكالات، ودفع وهم التعارض بين أحاديث الطيرة وبينه.

٣- بحث بعنوان: "الشؤم والفأل المفهوم وتطبيقات وتفسيرات خاطئة، دراسة عقدية" الباحث: د. طارق بن سعيد القحطاني، وقد نشر في مجلة الدراسات العقدية التابعة للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، (العدد السابع عشر، ١٤٣٨هـ)

وقد أضاف هذا البحث إلى سابقيه عددًا من التطبيقات الخاطئة لكل من الشؤم والفأل والغلو في المعاني المضافة إليهما.

الفرق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة:

تأتي هذه الدراسة مكملةً لما سبقها من الدراسات ومعالجةً لجانبٍ من الجوانب في موضوع الطيرة والفأل، وهو الجانب المتعلق بالآثار التي هي محل بيان الحكمة من التحريم، ومحل استجلاء الخير المنشود من التبديل الإلهي لهذه الأمة عما كانت عليه من أحوالٍ قبل الإسلام، ولا شك أن بعض الآثار قد وجد ضمن بعض الدراسات السابقة، لكنه قد تم تناوله من جهة الاعتقاد فقط كما أشير إليه بشكل مقتضب في جانب السلوك والعمل، والهدف من هذه الدراسة -تحديدًا- هو تجلية الآثار الفكرية والسلوكية المتعلقة بالطيرة والفأل على حياة المسلم، ثم عرضها في إطار تأصيلي تمَّ ترتيبه وفقًا للتصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان والإرادة والعمل. وهذه الآثار هي غاية الكثير من الناس الذين انحرفت بهم جادة الصواب نحو دورات الطاقة والجذب والروحانيات مما يلتمسون منه معالجة الأحوال اليومية وتجاوز الكثير من الصعوبات التي تعترض المرء في حياته، والتي ضمنتها الشريعة في هديها القويم.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة وهي على النحو الآتي:

١- المقدمة، وأسباب اختيار الموضوع وأهمية البحث فيه.

٢- خطة البحث.

الفصل الأول: حقيقة الطيرة وآثارها، ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الطيرة، وحكمها والأمثلة عليها.

المبحث الثاني: الآثار الفكرية للطيرة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآثار المتعلقة بالتصور الإسلامي للكون والحياة.

المطلب الثاني: الآثار المتعلقة بالتصور الإسلامي للإرادة والسبب.

المطلب الثالث: الآثار المتعلقة بالتصور الإسلامي لدور العقل وأهمية التفكير.

المبحث الثالث: الآثار السلوكية للطيرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار النفسية.

المطلب الآخر: الآثار العملية.

الفصل الثاني: حقيقة الفأل وآثاره، ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الفأل وشرطه ودليله.

المبحث الثاني: الآثار الفكرية للفأل، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآثار المتعلقة بالتصور الإسلامي للكون والحياة.

المطلب الثاني: الآثار المتعلقة بالتصور الإسلامي للإرادة والسبب.

المطلب الثالث: الآثار المتعلقة بالتصور الإسلامي لدور العقل وأهمية التفكير.

المبحث الثالث: الآثار السلوكية للفأل، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار النفسية.

المطلب الآخر: الآثار العملية.

٣- الخاتمة.

٤- الفهارس، وهي:

أ/ فهرس المراجع.

ب/ فهرس الموضوعات.

❊ ❊ ❊

الفصل الأول

حقيقة الطيرة وآثارها

المبحث الأول: حقيقة الطيرة، وحكمها، والأدلة على تحريمها.

تعريف الطيرة لغة:

قال ابن منظور (ت٧١١هـ): "والطيرُ: الاسم من التطُّير ومنه قولهم: لا طيرَ إلا طيرُ الله كما يقال: لا أمر إلا أمرُ الله. والطائرُ: ما تيمَّنتَ به أو تشاءمت، وأصله في ذي الجناح، وقالوا في الشيء يُتطَّيرُ به من الإنسان وغيرُه: طائرُ الله لا طائرك. والمصدر منه الطِّيرة، وقيل للشؤم طَائِرٌ وطيرٌ وطيره؛ لأن العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها والتطير ببارحها ونعيق غرابها وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها؛ فسموا الشؤم طيرًا وطائرًا وطيرة لتشاؤمهم بها"(١)

قال ابن الأثير: "والطيرة مصدر تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجيء من المصادر هكذا غيرهما"(٢)

وقيل: "طائر الإنسان: ما حصل له في علم الله مما قُدّر له. ومنه الحديث "بالميمون طائرة" أي بالمبارك حظُّه، ويجوز أن يكون أصله من الطير السانح والبارح"(٣).

ومن هنا نرى أن التطير في أصله اللغوي مشتق من الطير التي كان في عادة العرب إثارتها تيمنًا وتشاؤمًا، ثم أطلق على الحظ، وما يحصل للإنسان في حياته أو ما يعترضه من أمور.

التعريف الاصطلاحي:

عرَّفها العلماء بتعريفات متقاربة منها:

١. " التشاؤم بالفأل الرديء"(٤).

٢. " الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي"(٥).

---

(١) لسان العرب لابن منظور (٤/ ٥١٠) مادة "طير".

(٢) انظر النهاية في غريب الأثر (٣/ ١٥٢)، وتاج العروس (١٢/ ٤٠٠)، والمفردات ص ٥٢٩.

(٣) النهاية (٢/ ١٥١).

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي، ٢٥٥٥.

(٥) شرح صحيح مسلم. للإمام النووي (١٤/ ٢١٨).

٣. "التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم"(١).

٤. "تكلف معرفة دلالة الطير على خير أو شر من تعرُّض نوع الطير، ومن صفة اندفاعه أو مجيئه، ثم أطلق على كل حدث يتوهم منه أحدٌ أنه سببٌ في لحاق الشر به، فصار مرادفًا للتشاؤم"(٢).

وبهذا يتضح أن التطير هو التشاؤم بما يسمع أو يرى، وتأثير ذلك التشاؤم في ترك الفعل كعادة الجاهلية.

حكم الطيرة والأدلة على تحريمها:

الطيرة التي تؤثر في الفعل مضيًا أو تركًا هي بابٌ من الشرك ينافي التوحيد أو كماله، وهي نوعان:

- شرك أكبر: إن اعتقد أنها تنفع أو تضر استقلالاً قال ابن حجر -رحمه الله-: "وإنما جعل ذلك شركًا لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعًا أو يدفع ضرًا، فكأنهم أشركوه مع الله تعالى"(٣)، وقال ابن القيم-رحمه الله-: "ومن اعتقد شيئًا سوى الله ينفع، أو يضر بالاستقلال فقد أشرك شركًا جليًا"(٤) وقال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-: "لو اعتقد هذا المتشائم المتطير أن هذا فاعل بنفسه دون الله فهو مشرك شركًا أكبر، لأنه جعل الله شريكًا في الخلق والإيجاد"(٥)، وقال الشيخ حافظ حكمي-رحمه الله-: "فهذه الأمور التي يتعلق بها العامة غالبها من الشرك الأصغر، لكن إذا اعتمد العبد عليها بحيث يثق بها، ويضيف النفع والضر إليها، كان ذلك شركًا أكبر والعياذ بالله؛ لأنه صار حينئذ متوكلاً على سوى الله ملتجئًا لغيره"(٦).
- شرك أصغر أو خفي: إن اعتقد أنها سبب لحصول شر أو دفع خير، وقد حكاه ابن القيم عن

(١) القول المفيد شرح كتاب التوحيد. ابن عثيمين (٢/ ٧٧).

(٢) التحرير والتنوير. للطاهر بن عاشور (٢٢/ ٣٦٢).

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني (١٠/ ٢٢٤).

(٤) حاشية ابن القيم على عون المعبود بشرح سنن أبي داود. (١٠/ ٤٠٦).

(٥) القول المفيد (٢/ ٩٣-٩٤).

(٦) معارج القبول بشرح سلم الوصول. حافظ بن أحمد حكمي (١/ ٤٣٧).

القاضي فقال: "وقال القاضي: إنما سماها شركًا؛ لأنهم كانوا يرون ما يتشاءمون به سببًا مؤثرًا في حصول المكروه، وملاحظة الأسباب في الجملة شرك خفي، فكيف إذا انضم إلى ذلك جهالة وسوء اعتقاد"(١). وقال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-: "فإذا تطير الإنسان بشيء رآه أو سمعه، فإنه لا يعد مشركًا شركًا يخرجه من الملة؛ لكنه أشرك من حيث إنه اعتمد على هذا السبب الذي لم يجعله الله سببًا، وهذا يضعف التوكل على الله ويوهن العزيمة؛ وبذلك يعدُ شركًا من هذه الناحية"(٢).

أما الطيرة التي تقع في القلب دون تأثير على الفعل بمضي أو ترك، فهذه مما لا يوقع في الشرك؛ كونها تقع في القلب دون اختيار، كمن غلب عليه ذلك مما توارثه عن آبائه وهو لا يعتقد فيه، ولا يجعله سببًا يعتمد عليه، وقد ورد عن الفضل بن عباس-رضي الله عنه- قال: "خرجت مع النبي-ﷺ- يومًا فبرح ظبيٌ فمال في شقه فاحتضنته، فقلت: يا رسول الله تطيرت؟ فقال: (إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك)(٣). والحديث وإن كان فيه ضعف إلا أنه يؤيده ما رواه ابن مسعود -رضي الله عنه- مرفوعًا: (الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منّا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل)(٤) قال الإمام أحمد-رحمه الله-: "وما منا إلا يقال هذا من قول ابن مسعود -رضي الله عنه- وليس من قول النبي-ﷺ-، أي: وما منا إلا وقع في قلبه من ذلك على ما جرت به العادة، وقضت به التجارب، لكنه لا يقر فيه، بل يحسن اعتقاد أن لا مدبر سوى الله تعالى، فيسأل الله ويستعيذ به من الشر ويمضي على وجهه متوكلاً على الله -عز وجل-"(٥).

الأدلة على تحريم الطيرة:

أ - من القرآن الكريم:

(١) حاشية ابن القيم على عون المعبود بشرح سنن أبي داود. (١٠/ ٤٠٦).

(٢) القول المفيد (٢/ ٩٣-٩٤).

(٣) رواه الإمام أحمد برقم:١٨٢٤ وضعفه العلامة أحمد شاكر لانقطاعه، وهو في النسخة المحققة (٣/ ٢٤٠).

(٤) رواه الإمام أحمد برقم: ٣٨٩، وأبو داود برقم: ٣٩١٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٧٤٠).

(٥) شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٦٢).

١- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف: ١٣١] قال ابن كثير-رحمه الله- (ت٧٧٤هـ): "﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ﴾[الأعراف: ١٣١] أي هذا بسببهم وما جاءوا به ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾[الأعراف: ١٣١] قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يقول: مصائبهم عند الله. وقال ابن جريج عن ابن عباس قال: أي من قِبل الله"(١). وجاء في تفسير أبي السعود (ت٩٨٢هـ): "وقوله: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾[الأعراف: ١٣١] استئناف مسوق لرد مقالتهم الباطلة، وتحقيق الحق في ذلك. وتصديره بكلمة التنبيه لإبراز كمال العناية بمضمونه، أي ليس سبب خيرهم إلا عنده تعالى، وهو حكمه ومشيئته المتضمنة للحكم والمصالح، و ليس سبب شؤمهم -وهو أعمالهم السيئة- إلا عنده تعالى أي مكتوبة لديه؛ فإنها التي ساقت إليهم ما يسوؤهم، لا ما عداها"(٢).

٢- قوله تعالى: ﴿ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[يس:١٩] قال ابن كثير-رحمه الله-: قالت لهم رسلهم ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾[يس:١٩]: أي مردود عليكم وقال وهب بن منبه وقتادة: أعمالكم معكم"(٣) وبنحو هذا فسرها ابن القيم-رحمه الله-بقوله: "أي راجع عليكم، فالتطير الذي حصل لكم إنما يعود عليكم، وهذا من باب القصاص في الكلام ونظيره قوله-صلى الله عليه وسلم- (إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم)"(٤)(٥). وبمثله فسرها ابن جرير (ت ٣١٠هـ)(٦).

---

(١) تفسير القرآن العظيم. ابن كثير (٢/ ٢٢٢).

(٢) تفسير أبي السعود (٣/ ٢٦٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/ ٥٧٥).

(٤) رواه مسلم برقم: ٢١٦٣، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم.

(٥) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٣).

(٦) جامع البيان في تفسير القرآن، (٢٢/ ١٠٢).

ب - السنة النبوية: من الأحاديث الشريفة الواردة في الطيرة ما يأتي:

الحديث الأول: عن أبي هريرة-ﷺ- أن رسول الله-ﷺ- قال: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) أخرجاه، وزاد مسلم (ولا نوء ولا غول)(1).

- وقوله (ولا طيرة): قال ابن القيم-رحمه الله-: "هذا يحتمل أن يكون نفيًا أو يكون نهيًا أي: لا تتطيروا، ولكن قوله في الحديث (ولا عدوى ولا صفر ولا هامة) يدل على أن المراد النفي وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها، والنفي في هذا أبلغ من النهي؛ لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره والنهي إنما يدل على المنع منه"(2).
- وقوله (ولا هامة): قال الإمام النووي (ت٦٧٦هـ): "يراد بها (البومة) كما قال بعض أهل اللغة كالفراء، والمعنى نفي التشاؤم بها كما كان يفعل الجاهليون، وقال ابن الأعرابي: كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدهم يقول: نعت إليَّ نفسي أو أحدًا من أهل داري. فنفى الشرع ذلك وأبطله، وهذا تفسير مالك بن أنس-رحمه الله-"(3).
- وقوله (ولا صفر): المراد به شهر صفر والنفي لما كان أهل الجاهلية يتشاءمون به، قال ابن رجب: "وكثير من الجهال يتشاءم بصفر، وربما ينتهي فيه عن السفر، وهو بهذا من جنس الطيرة المنهي عنها"(4).

الحديث الثاني: عن عبد الله بن عمر-ﷺ- أن رسول الله-ﷺ- قال: (لا عدوى ولا طيرة والشؤم في ثلاث: في المرأة، والدار، والدابة)(5). وفي معنى هذا الحديث أقوال أبرزها:

١- قالت طائفة من أهل العلم بتغليط الراوي واحتجوا بحديث عائشة-رضي الله عنها- لما سمعت

(1) أخرجه البخاري برقم: ٥٣٨٧، كتاب الطب، باب لا صفر، وهو داء يأخذ البطن، ومسلم برقم: ٢٢٢٠، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة.

(2) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٤).

(3) صحيح مسلم بشرح النووي، (١٤/ ٢١٥).

(4) لطائف المعارف لابن رجب، ص ١٤٨.

(5) أخرجه البخاري برقم: ٥٠٩٣، كتاب النكاح، بابُ ما يُتَّقى مِنْ شؤم المرأة (١٠/ ٢٢٣)، ومسلمٌ برقم: ٢٢٢٥، كتاب السلام باب الطيرة والفأل، وما يكون فيه من الشؤم (١٤/ ٢٢٠).

بهذا الحديث أنها قالت: كذب والذي أنزل الفرقان على أبي القاسم، ولكن رسول الله -ﷺ- كان يقول: كان أهل الجاهلية يقولون: إن الطيرة في المرأة والدار والدابة ثم قرأت[1]: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[الحديد:٢٢].

٢- وقالت طائفة: لم يجزم النبي-ﷺ- بالشؤم في هذه الثلاثة، بل علق بالشرط ففي رواية مسلم: (إن كان ففي المرأة...) الحديث[2]، ولا يلزم من صدق الشرطية، صدق كل واحد بمفردها. قال ابن العربي: "معناه إن كان الله خلق الشؤم في شيء مما جرى من بعض العادة؛ فإنما يخلقه في هذه الأشياء، بمعنى أن النفوس يقع فيها التشاؤم بهذه أكثر مما يقع بغيرها"[3] وقيل: "المقصود نفي صحة الطيرة على وجه المبالغة، فهو من قبيل قوله-ﷺ- (لو كان شيء سابق القدر، لسبقته العين)[4] أي إن فُرض وجود الطيرة فتكون في هذه الثلاثة فلا ينافي حينئذ نفي الطيرة في هذا الحديث وغيره"[5].

٣- وقيل إن الشؤم في هذه الثلاثة إنما يلحق من تشاءم بها فيكون شؤمها عليه، ومن توكل على الله ولم يتشاءم لم تكن مشؤومة عليه، قالوا: ويدل عليه حديث أنس: (والطيرة على من تطير)[6]. نقله ابن حجر عن ابن قتيبة وقال: "ووجهه أن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون فنهاهم النبي-ﷺ- وأعلمهم أن لا طيرة، فلما أبوا أن ينتهوا بقيت الطيرة في هذه الأشياء

---

(١) رواه الإمام أحمد (٦/ ٢٤٠) وصححه الأرناؤوط في تحقيقه لشرح مشكل الآثار، وقال: صحيح على شرط مسلم (٢/ ٢٥٥).

(٢) رواه مسلم برقم: ٢٢٢٢٦، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل، وما يكون فيه من الشؤم.

(٣) فتح الباري (٦/ ٧٢).

(٤) رواه مسلم برقم: ٢١٨٨، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى.

(٥) عون المعبود، (١٠/ ٤١٨).

(٦) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٧/ ٦٤٢) وقال الأرناؤوط: إسناده حسن، انظر: شرح مشكل الآثار للطحاوي للطحاوي (٦/ ٩٨).

الثلاثة"[1].

٤- قال الخطابي: "هو استثناء من غير الجنس، ومعناه إبطال مذهب الجاهلية في التطير ثم قال: وإن كانت لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس يكره سيره فليفارقه"[2].

٥- وقيل كان قوله ذلك في أول الأمر ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[الحديد:٢٢]، حكاه ابن عبد البر[3]. قال ابن حجر: "والنسخ لا يثبت بالاحتمال لا سيما مع إمكان الجمع وقد ورد في نفس الخبر نفي التطير ثم إثباته في الأشياء المذكورة"[4].

الحديث الثالث: عن ابن مسعود مرفوعاً: (الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منّا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل). وقد تقدم تخريجه وبيان الإدراج فيه[5].

فهذه أبرز أدلة تحريم الطيرة من الكتاب والسنة، مع بيان أقوال أهل العلم في دلالاتها.

أمثلة على التطير:

التطير قديم في الأمم، وقد حكاه الله تعالى عن قوم موسى وغيرهم، وهو في العجم أيضًا قديمًا وحديثًا قال ابن حجر – رحمه الله-: "وكان التشاؤم في العجم إذا رأى الصبي ذاهبًا إلى المعلم تشاءم، وإذا رآه راجعًا تيمن، وكذا إذا رأى الجمل موقرًا حملاً، تشاءم فإن رآه واضعًا حمله تيمن ونحو ذلك"[6]. ومن أمثلة التطير أو التشاؤم على سبيل المثال لا الحصر:

١- التطير بالأرقام: وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية-رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت٧٢٨هـ) "أن الرافضة يكرهون التكلم بلفظ العشرة أو فعل شيء يكون عشرة حتى في البناء لا يبنون على عشرة

(١) فتح الباري، (٦/ ٦١).

(٢) معالم السنن في كتاب سنن أبي داود (٤/ ٢٣٧).

(٣) التمهيد (٩/ ٢٨٩-٢٩٠).

(٤) فتح الباري (٦/ ٦١).

(٥) ص ٦.

(٦) فتح الباري. (١٠/ ٢٢٦).

أعمدة، ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك لكونهم يبغضون خيار الصحابة، وهم العشرة المشهود لهم بالجنة"[1]. "ومن قبيل التشاؤم بالأرقام في هذا الزمن التشاؤم في الغرب بالرقم ١٣، وقد حذفته بعض شركات الطيران في ترقيم المقاعد وهذا التشاؤم يرجع إلى عهد الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول حاكم بيزنطة سنة ٣٣٥م، وكان ملمًا بعلوم الفلك، فأثناء مراجعاته حساب النجوم تكهن أن الرقم١٣سيكون مجلبة للكوارث على القسطنطينية، وقد تحقق تكهنه بعد مئة وألف عام، إذ فتح المسلمون القسطنطينية عام (١٤٥٣م-٨٥٧هـ) ومن غريب المفارقات أن مجموع أرقام هذه السنة يؤلف الرقم ١٣"[2].

٢- التطير ببعض الأزمنة من الشهور والأيام كتشاؤم الجاهليين بشهر صفر عامة، وتشاؤمهم بشهر شوال في النكاح خاصة، قالت عائشة-رضي الله عنها-: تزوجني رسول الله-ﷺ- في شوال، وبنى بي في شوال فأي نساء رسول الله كانت أحظى عنده مني، وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال[3]. قال النووي: "قصدت عائشة بهذا الكلام ردّ ما كانت الجاهلية عليه، وما يتخيله بعض العوام اليوم من كراهة ذلك في شوال، فهذا باطل لا أصل له، وهو من آثار الجاهلية، وقد كانوا يتطيرون بذلك لما في اسم شوال من الإشالة والرفع"[4].

٣- التطير بالطيور والحيوانات: وأكثره التشاؤم بالبومة؛ فإنهم كانوا في الجاهلية إذا وقعت على بيت أحدهم أو نعقت فيه قال: "نعت إليَّ نفسي أو أحدًا من أهل داري"[5]. ومثله الغراب، كانوا يرون فيه معنى الاغتراب والفراق، قال الأبشيهي[6]-رحمه الله- (ت٨٥٢هـ): "والعرب أعظم ما يتطيرون منه الغراب، فالقول فيه أكثر من أن يتطلب عليه شاهد،

(١) منهاج السنة. (١/ ١٠).

(٢) عالم السحر والشعوذة. د. عمر الأشقر، ص٢٩٩.

(٣) رواه مسلم برقم: ١٤٢٣، كتاب النكاح، باب استحباب التزويج في شوال.

(٤) شرح النووي على مسلم (٩/ ٢٠٩).

(٥) تيسير العزيز الحميد. ص٤٣٢.

(٦) أحمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي المحلي بهاء الدين أبو الفتح (٧٩٠-٨٥٢هـ) صاحب المستطرف في كل فن مستظرف مستظرف في الأدب والأخبار، ونسبته إلى أبشويه من قرى الغربية بمصر، وقد ولد بها.

ويسمونه (حاتمًا) لأنه يحتم عندهم بالفراق"[١].

٤- التطير ببعض الأشخاص والصور، كالتطير بملاقاة الأعور، أو الأعرج، أو المهزول، أو الشيخ الهرم، أو العجوز الشمطاء، وكثير من الناس إذا لقيه وهو ذاهب لحاجة صده ذلك عنها، ورجع معتقدًا عدم نجاحها، وكثير من أهل البيع لا يبيع من هذه صفته إذا جاءه أول النهار حتى يبيع من غيره تشاؤمًا وكراهةً له، وبعضهم يظن أنه لا ينال في يومه هذا خيرًا"[٢].

٥- التطير ببعض الأمور الطبيعية كالعُطاس وسبب تطيرهم أن دابة يقال لها (العاطوس) كانوا يكرهونها[٣]. ومثله التطير بحركة العين اليُسرى اللاإرادية المسماة "الطّرْفْ"، وأما اليمنى فيتفاءلون بها إن اختلجت وزعموا أنهم حينها يرون من يحبون[٤].

٦- التطير ببعض الأحداث، كسقوط أو انكسار الإناء، أو انزلاق القدم، ونحو ذلك مما هو مشهور في غرائب الشؤم عند الشعوب، وهو كثيرٌ لا يحصى(٤٣).

٧- التطير بحدوث المكروه أول النهار، فيتطير بيومه كله وسائر ساعاته، ومن المشهور عند العامة اليوم من عربٍ وعجم قول أحدهم: "هذا اليوم ليس لي" إذا وقع له ما يكره في أول نهاره[٥].

٨- التطير بالنجوم والأبراج ونسبة النحس إليها[٦]، وهو نوعٌ من التنجيم أيضًا، وفي قوله-ﷺ-: (ولا نوء)[٧] دليلٌ على نفي التطير بها كما كانوا يعتقدون.

---

(١) المستطرف من كل فن مستظرف. الأبشيهي، (٢/ ١٨٨).

(٢) معارج القبول. (٢/ ٩٩٠).

(٣) المستطرف. (٢/ ١٨٧).

(٤) بلوغ الأرب (٢/ ٣٢١).

(٥) هادم الأساطير، خالد توفيق، ص ١٦.

(٦) شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي (٧/ ٧٦).

(٧) رواه مسلم برقم: ٢٢٢٢، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء.

المبحث الثاني

الآثار الفكرية للطيرة

المطلب الأول

الآثار المتعلقة بالتصور الإسلامي للكون والحياة

تتطلب الشريعة في أعظم مقاصدها سكون النفس إلى وحدانية الله تعالى، وتربط حياة المسلم كلها بهذه الرؤية التوحيدية، وذلك لتفعيل دور المسلم المستخلف في الأرض، فرغم كونه عبدًا لا سيدًا، إلا أن الله سخر له هذه الأرض وما عليها ليقوم بما أمره الله به، فلا يخضع بعد ذلك لطيرٍ ولا نجمٍ ولا حظٍ في كفّ؛ فالكون كله بيد الله، والحياة ميدان عمل وابتلاء، ويمكن تلمس الآثار المتعلقة بهذا التصور العقدي الصحيح فيما يأتي:

١- تقدح الطيرة المنهي عنها في أركان الإيمان ومقامات التوحيد، وذلك أنها تنافي التوكل على الله-ﷻ-، ودليل هذا ما رواه أبو الدرداء-رضي الله عنه- عن النبي-ﷺ- أنه قال: (لن ينال الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع من سفرٍ تطيرًا) وفي رواية (من تطير طيرة ترده عن سفره، لم ينظر إلى الدرجات العلى)(١) قال ابن القيم-رحمه الله-: "فأوضح -ﷺ- لأمته الأمر، وبين لهم فساد الطيرة ليعلموا أن الله سبحانه لم يجعل لهم عليها علامة، ولا فيها دلالة، ولا نصبها سببًا لما يخافونه ويحذرونه، ولتطمئن قلوبهم، وتسكن نفوسهم إلى وحدانيته سبحانه التي أرسل بها رسله، ونزل بها كتبه، وخلق لأجلها السماوات والأرض، وعمر الدارين الجنة والنار بسبب التوحيد، فقطع علق الشرك من قلوبهم لئلا يبقى فيها علق منها ولا يتلبسوا بعمل من أعمال أهل النار البتة"(٢).

٢- في التطير خوفٌ مما يستقبل المرء ويعرض له من مكروه، وهذا جزءٌ من أقدار الله تعالى، والله هو المتصرف فيها والعبد مأمورٌ بالصبر على ما قدر له فيها، والطيرة تُضعف تحقيق المرء لمعنى الإيمان بالقدر هذا، وقد أبان هذا الأثر عددٌ من أهل العلم؛ قال الإمام الخطابي

(١) قال في مجمع الزوائد (٥/ ١٢١): رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات، والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٢).

-رحمه الله-: "فهي نافية للتوكل لما فيها من الاعتماد والالتفات إلى غير الله، حيث إن المتطير الذي أحجم عما كان قد اعتزمه، بما رآه أو سمعه، اعتقد أن هذا يمكنه أن يرد قضاء الله وقدره، وهذا خلاف المأمور به، وهو أن يثق المسلم بالله-عز وجل-، ويعلم أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لن يصيبه إلا ما كتبه الله وقدره"[1] قال ابن القيم-رحمه الله-: "ومن ترك التطير فقد حقق التوحيد"[2].

٣- الطيرة نوعٌ من الاستسقام بالأزلام[3] الذي نهى الله تعالى عنه، وقد سئل شيخ الإسلام -رحمه الله- عن مسألة تتعلق بالفأل والطيرة فقال: "وإنما يأتمر وينتهي بمثل ذلك (أي بالطيرة والفأل) أهل الجاهلية الذين يستقسمون بالأزلام، وقد حرّم الله الاستقسام بالأزلام في آيتين من كتابه، وكانوا إذا أرادوا أمرًا من الأمور أحالوا به قداحًا مثل: السهام أو الحصى أو غير ذلك، وقد علَّموا على هذا علامة الخير وعلى هذا علامة الشر وآخر غفل، فإذا خرج هذا فعلوا، وإذا خرج هذا تركوا وإذا خرج الغفل أعادوا الاستقسام. فهذه الأنواع التي تدخل في ذلك مثل: الضرب بالحصى والشعير واللوح والخشب والورق المكتوب عليه حروف أبجد أو أبيات من الشعر أو نحو ذلك؛ مما يطلب به الخيرة مما يفعله الرجل أو يتركه يُنهى عنها لأنها من باب الاستقسام بالأزلام، وإنما يسن له استخارة الخالق واستشارة المخلوق والاستدلال بالأدلة الشرعية التي تبين ما يحبه الله ويرضاه، وما يكرهه وينهى عنه"[4]. وقال الشيخ حافظ حكمي-رحمه الله-: "ومن ذلك الاستقسام بتنفير الطير والظباء فإن تيامنت ذهبوا لحاجتهم وإن تياسرت تركوها، وهذا من باب الاستقسام بالأزلام الذي أمر الله تعالى باجتنابه وأخبر أنه رجس من عمل الشيطان، وهذا وما شاكله كثيرٌ منه كان في الجاهلية قبل النبوة، وقد أبطله الإسلام فأعاده الشيطان في هذا الزمان أكثر

(١) معالم السنن للخطابي (٤/ ٢٩٤).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٥).

(٣) الاستقسام بالأزلام: هو طلب القسم والنصيب من القداح، وسمي بذلك لأنهم كانوا يستقسمون بها الرزق وما يريدون.

(٤) الفتاوى (٢٣/ ٦٧).

مما كان عليه في الجاهلية بأضعاف مضاعفة، ووسع دائرة ذلك، وساعده عليه شياطين الإنس من الكهنة والمنجمين وأضرابهم وأتباعهم"(١) ولا يخفى أن صور الاستقسام بالأزلام تتجدد وتتغير بتغير الأزمنة.

٤- الطيرة سوء ظن بالله تعالى، ومنشؤها ضعف العلم به سبحانه وبأسمائه وصفاته، وضعف اليقين بحكمته تعالى في قضائه وقدره، ومن عرف الله حق معرفته لم يخف مما سواه.

٥- التطير من صفات الكفار التي واجهوا بها أنبياءهم، كما مرّ في أدلة القرآن الكريم، وهو صفة مذمومة وفي تحريمها مفارقةٌ لما كانت عليه حالهم من ضعف اليقين ودوام السخط والتشاؤم الذي لا يليق بالموحد الساعي لعمارة الأرض كما أمر الله.

٦- في الطيرة استنباط غيبي، والأمور الغيبية لا دخل للكائنات فيها، وإنما من خصائص الخالق سبحانه.

وبهذا يتضح أن تحريم الطيرة جاء في سياق تصحيح تصور المؤمن لعلاقته بالكون والحياة هذه العلاقة هي علاقة التسخير و الاستخلاف، والسعي والعمل، كما قال تعالى في إخبار صالح عليه السلام لقومه بذلك: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ﴾[هود:٦١].

ينطلق فيها من إيمانه بتوحيد الله تعالى الذي يعصمه من التعلق بغيره، والخوف مما سواه، ويحثه على السعي في وظيفته في الأرض على يقين وثقة بربه سبحانه.

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول. (٣/ ٩٩١).

المطلب الثاني

الآثار المتعلقة بالتصور الإسلامي للإرادة والسبب

خلق الله للأمور أسبابًا وأمر بالسعي لاكتسابها، وجعل الإنسان مريدًا مختارًا، مكلفًا مسؤولاً، مع أنه في كل أحواله خاضعٌ لإرادة الله ومشيئته سبحانه، وفي تحريم الطيرة والنهي عنها يتحقق التصور الإسلامي للإرادة، والسبب بهذا المعنى الصحيح؛ لأن في تحريم الطيرة تمييزٌ بين الأسباب الشرعية والعقلية المشروعة، و الأسباب الموهومة والمظنونة الممنوعة، ويتضح هذا الأثر الخاص بالإرادة، والسبب في النقاط الآتية:

١- شرع الله أسبابًا للوقاية من الشر لم يجعل منها التطير، بل إن في الطيرة تعطيلاً للأسباب الشرعية المانعة للمكروه، وأهمها الاستعانة بالله تعالى وذكره، فالذكر مما يستعان به لدفع الشرور والهموم، وقد جعل الإسلام الذكر بديلاً عن الطيرة، وهو تبديلٌ للسبب الممنوع بالسبب المشروع؛ روى أبو داود عن عقبة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله -ﷺ- فقال: (أحسنها الفأل، ولا ترد مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك)[1]. وذكر ابن القيم أن كعبًا كان يقول: "اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك، ولا رب غيرك، ولا حول ولا قوة إلا بك، والذي نفسي بيده إنها لرأس التوكل، وكنز العبد في الجنة، ولا يقولهن عبد عند ذلك ثم يمضي إلا لم يضره شيء"[2].

٢- في كفارة الطيرة دليلٌ على استبدال الطيرة لدفع ما يخاف منه بالذكر المشروع، وهذا تصحيحٌ لتصور الأسباب المانعة من الشر التي يمكن للعبد اتخاذها، روى عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله-ﷺ-: (من ردته الطيرة من حاجة فقد أشرك، قالوا: يا رسول الله: فما كفارة ذلك؟ قال: أن يقول: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله

(١) رواه أبو داود برقم: ٣٩١٩، كتاب الطب، باب الطيرة، وسنده ضعيف لتدليس حبيب بن ثابت وعروة بن عامر مختلف في صحبته وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، انظر حاشية المحقق في زاد المعاد (٢/ ٤٥٨).

(٢) زاد المعاد. (٢/ ٤٥٨).

غيرك)[1] وفي الحديث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي-ﷺ- قال: (إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادمًا فليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه وإذا اشترى بعيرًا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك)[2].

٣- في حديث الشؤم في ثلاثة، ذكر أهل العلم أن إثبات الشؤم فيها ليس من جنس الطيرة المحرمة؛ وذلك لأن معنى الشؤم هنا متعلق بأوصاف فيها تفسّر ذلك؛ فهو تعليقٌ للشؤم بالأوصاف لا بالأعيان. وقد ذكر العلماء هذه الأوصاف في شروح الحديث، والمتأمل فيها يجد أنها -في أغلبها- من كسب المشؤوم لا من خارجه؛ ومما يمكن تغييره، فقد قيل في شؤم المرأة وجود بعض الأوصاف السيئة فيها مثل: سلاطة لسانها، وتعرضها للريب، وسوء خلقها، وتبذيرها لمال زوجها. وقيل في شؤم الدار ضيقها، أو بُعدها عن المسجد، أو أن لا يُسمع فيها الأذان، ومنه أيضًا سوء جارها. وقيل في شؤم الفرس: حِرانها، وأن لا يُغزى عليها في سبيل الله، وغلاء ثمنها، وأن تكون الفرس ضروبًا، أو جموحًا. وقيل في شؤم الخادم: سوء خلقه، وقلة تعهده لما فُوِّض إليه[3]. والمتأمل يجد أن هذه الأوصاف كلها مما يمكن تغييره بعد الاستعانة بالله تعالى، فهي ليست من جنس الطيرة المحضة التي تعلّق المكروه بما لا يدل عليه من أسباب ولا يمكن تفسيره أو تغييره. ولا شك أن هذا كله يتسق مع الرؤية الإسلامية للإرادة والسبب، قال الشيخ حافظ حكمي في معنى الشؤم في الحديث: "والمراد به الأمر المحسوس المشاهد كالمرأة العاقر أو اللسنة المؤذية أو المبذرة مال زوجها سفاهةً، وكذا الدار الجدبة أو الضيقة أو الوبيئة الوخيمة أو السيئة الجيران، وما في معنى ذلك، وكذلك الدابة التي لا تلد أو كثيرة العُيوب فهذا كله ضروري مشاهد معلوم ليس من باب الطيرة المنفية؛ فإن ذلك أمرٌ آخر عند من يعتقده ليس من هذا، لأنهم

---

(١) مسند الإمام أحمد برقم: ٧٠٠٥، وصححه الألباني في الصحيحة) (٣/ ٥٤).

(٢) رواه أبو داود برقم:٢١٦٠،كتاب الطب، باب الطيرة، (٤/ ٢٠) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١/ ٣٢٤).

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (١٤/ ٢٢٢)، فتح الباري (٦/ ٧٤) عون المعبود (١٠/ ٤١٨).

يعتقدون أنها نحسٌ على صاحبها لذاتها لا لعدم موافقتها ومصلحتها؛ فيعتقدون أنه إن كان غنيًا افتقر لا لتبذيرها؛ بل لنحاستها عليه، وأنه إن يأخذها يموت بمجرد دخولها عليه لا بسبب محسوس، بل عندهم أن لها نجمًا لا يوافق نجمه فينطحه ويكسره؛ وذلك من وحي الشيطان يوحيه إلى أوليائه"(١).

وهكذا يضع الإسلام إرادة المسلم وأسبابه في مكانها الصحيح؛ فليس له أن يتكلف سببًا لم يشرعه الله ولا رسوله، ولا دلت عليه العقول والتجارب الصحيحة، وإنما عليه ببذل السبب المشروع موقناً متوكلاً واثقًا؛ فتحريم الطيرة فيه تصحيح للأسباب والأخذ بها على وفق التصور الإسلامي الصحيح للإرادة والسبب كما قررته أدلة الكتاب والسنة.

المطلب الثالث

الآثار المتعلقة بالتصور الإسلامي لدور العقل وأهمية التفكير

يهدف الإسلام في أحكامه وتشريعاته إلى تحرير عقل المسلم من القيود والأوهام، الجاهلية، والشيطانية، والنفسية، وذلك لتوظيفه في وظيفته التكليفية الصحيحة، والتي تتمثل في معرفة الله حق المعرفة بآياته الكونية والشرعية، وإعماله في هذا الكون وفق مراد الله تعالى، والتمييز بين الحق والباطل بنور الله تعالى، وعمارة هذا الكون بتوحيده سبحانه، ومما يعين على هذه الوظيفة، تحريم الطير؛ ويمكن إيضاح ذلك في النقاط الآتية:

١- أن الطيرة قدحٌ في العقل؛ لأنها كما قال ابن حجر: "تكلّفٌ بتعاطي ما لا أصل له؛ إذ لا عقل للطير، ولا تمييز كي يُستدل بفعله على مضمون معنىً فيه، وطلب العلم من غير مظانّه جهلٌ من فاعله"(٢)، قال عكرمة كنا جلوسًا عند ابن عباس-رضي الله عنهما- فمرَّ طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير، خير، فقال ابن عباس: لا خير ولا شرٌ"(٣) وفي مصنف عبد الرزاق أن سعد بن أبي وقاص كان غازيًا، فبينا هو يسير إذا أقبل في وجههم ظباء يسعين، فلما اقترن

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول، الشيخ حافظ بن أحمد حكمي، (٣/ ٣٩٢).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٢٦١).

(٣) تأويل مختلف الحديث، ص ١٢٢.

منهم ولين مدبرات، فقال رجل من القوم: انزل أصلحك الله، فقال له سعد: مِمّاذا تطيرت؟ أمن قُرونها حين أقبلت، أم من أذنابها حين أدبرت؟ إن هذه الطيرة لبابُ من الشرك، قال: فلم ينزل سعدٌ ومضى"(١). "وخرج طاووس مع صاحب له في سفر فصاح غراب، فقال الرجل: خير!، فقال طاووس: وأي خير عند هذا؟ لا تصحبني"(٢).

٢- تحريم الطيرة تحرير للعقل والقلب من أغلال الدجل وضلالات العرافين والكهان ونحوهم؛ فعادة التطير وشيوعها بين الناس تؤدي إلى سريان الخرافة والأساطير في المجتمع وتوارثها عبر الأجيال، فيكثر من يكشف الحظ ويخبر بالطالع ونحو ذلك من المحرمات، وقد يتعداه لإتيان الكهان والعرافين وسؤالهم وتصديقهم وطلب العون منهم، مما هو قادح في التوحيد وجاء فيه الوعيد وقد قال أهل العلم: "إن الطريق لنشر الخرافة هو إعطاء كثير من الكائنات قدراتٍ وتأثيراتٍ لا أصل لها"(٣).

٣- في التطير تعطيلٌ لنعمة العقل، قال الماوردي-رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت٤٩٧هـ): "اعلم أنه ليس شيءٌ أضر بالرأي، ولا أفسد للتدبير، من اعتقاد الطيرة، ومن ظن أن خُوار بقرةٍ أو نعيب غرابٍ يرد قضاءً أو يدفع مقدورًا؛ فقد جهل"(٤). وقال ابن القيم-رحمه الله-: "الطيرة أخذٌ للمعاني من أمورٍ غير محسوسة ولا معقولة، ولا معنىً يشعر العقل بها يتوقع من ذلك، وبهذا فارقت الفأل"(٥).

وبهذا يظهر بجلاء أن في تحريم الطيرة احترامًا لعقل المسلم الذي أكرمه الله تعالى بتوحيده، وحرره من خرافات الجهل وقيوده، وأوهام الأساطير وتهويلاتها.

---

(١) مصنف عبد الرزاق رقم: (١٩٥٠٦)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ١٩٣).

(٢) المصنف لعبد الرزاق (١٠/ ٤٠٤).

(٣) المدخل لدراسة العقيدة، ص ١٤٩.

(٤) أدب الدنيا والدين (١/ ٣٩٧).

(٥) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٥٠).

المبحث الثالث

الآثار السلوكية للطيرة

المطلب الأول

الآثار النفسية

يهدف الإسلام إلى البناء النفسي القوي للمسلم تحقيقًا للخيرية التي أشار إليها-ﷺ- بقوله: (المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير)(١) وفي تحريم الطيرة تحقيقٌ لهذا المعنى النفسي القوي؛ وذلك لما للطيرة من آثار نفسية سلبية، ويمكن تجلية بعض هذه الآثار النفسية في الآتي:

١- تورث الطيرة الضعف والوهن، وتعطل الهمّة والإرادة، وهي من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته، وفي حديث معاوية بن الحكم السلمي-رضي الله عنه- أنه قال لرسول الله-ﷺ- (ومنا أُناسٌ يتطيرون فقال: ذاك شيء يجده أحكم في نفسه فلا يصدنكم)(٢). "فأخبر أن تأذيه وتشاؤمه بالتطير إنما هو في نفسه وعقيدته، لا في المتطير به، فوهمه وخوفه وإشراكه هو الذي يطيره ويصده لا ما رآه وسمعه"(٣).

٢- تؤدي الطيرة إلى ضيق العيش ونكد الحال وكثرة الهمّ من التشاؤم، قال ابن القيم -رحمه الله- "وأما من كان معتنيًا بها -أي الطيرة- قابلاً بها، كانت أسرع إليه من السيل إلى منحدره، وتفتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويُعطاه، ويفتح له الشيطان من المناسبات القريبة والبعيدة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه، وينكد عليه عيشه"(٤). ولا يخفى ما يحدثه التشاؤم من القلق والخوف من المستقبل، الذي قد يؤول بصاحبه إلى الأمراض النفسية.

---

(١) رواه مسلم برقم: ٢٦٦٤. كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله.

(٢) رواه مسلم برقم: ٥٣٧. كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

(٣) تيسير العزيز الحميد. ص٤٢٧.

(٤) مفتاح دار السعادة (٢/ ٣٦٨).

٣- في الطيرة المتعلقة بالأشخاص سوء ظنٍ بالناس، واتهام المكروه منهم بأنه سببٌ في الضرر كمن يتشاءم بالأبرص ونحوه، وقد سبق أن هذا كان من فعل قوم فرعون مع موسى ومن معه كما سبق في آية الأعراف:﴿وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه﴾.

٤- ومن تأثير الطيرة النفسي أنها سبب للسخط ونكران النعمة وجحودها ممن تصدر منه، وقد ذكر الطاهر بن عاشور-رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[الأعراف:١٣١] فائدة لغوية في تفسيره توضح هذا التأثير النفسي للطيرة، فقال: "وجيء في جنب الحسنة بـ(إذا) الشرطية لأن الغالب فيها الدلالة على اليقين بوقوع الشرط أو ما يقرب من اليقين، وجيء في جانب السيئات بحرف (إن) لأن الغالب أنها تدل على التردد في وقوع الشرط أو على الشك، ولكون الشيء نادر الحصول غير مجزوم بوقوعه وندرة وقوع السيئات عليهم بالنسبة إلى الحسنات، وفي ذلك تعريضٌ بأن نعم الله كانت متكاثرةً لديهم وأنهم كانوا معرضين عن الشكر، وتعريضٌ بأن إصابتهم بالسيئات نادرة، وهم يرونها من جراء موسى ومن معه، فهم في كلتا الحالتين بين كافرين بالنعمة وظالمين لموسى ومن معه، ولهذين الاعتبارين عرفت الحسنة تعريف الجنس المعروف في علم المعاني بالعهد الذهني، ونكرت السيئة لندرة وقوعها عليهم"(١).

٥- تظهر في أحكام باب الطيرة مراعاة وتقدير الضعف البشري في الجوانب النفسية، وذلك في أمرين: أحدهما: أن من وقع في نفسه شيءٌ من الطيرة، ولم يلتفت إليه، فلا شيء عليه، والآخر: يتجلى في مشروعية قطع عوارض الوسوسة وذرائع التطير؛ حفظًا للنفوس من الوقوع في الطيرة، فقد روي أن امرأة جاءت إلى النبي-ﷺ- فقالت: يا رسول الله دارٌ سكناها والعدد كثير، والمال وافر، فقلَّ العدد، وهلك المال، فقال النبي-ﷺ-: (دعوها فإنها

(١) التحرير والتنوير (٩/ ٦٥).

ذميمة)[1] فقد قال العلماء: "هذا ليس من الطيرة لأنه إنما أمرهم بالانتقال؛ لأنهم استثقلوها واستوحشوا منها لما لحقهم فيها ليتعجلوا الراحة مما دخلهم من الجزع، ولأن بقاءهم فيها قد يقودهم إلى الطيرة منها؛ فيوقعهم في الشرك، والمراد بذلك حسم المادة وسد الذريعة لئلا يوافق القدر شيء من ذلك فيعتقد أن ذلك من العدوى أو من الطيرة، فيقع في اعتقاد ما نهى عن اعتقاده"[2].

٦- ومن آثار الطيرة النفسية التعرض للبلاء؛ فالمتطير معرض للابتلاء بما تطير به عقوبةً له على سوء ظنه بربه، وقد روي عن أنس أن النبي-ﷺ- قال: (والطيرة على من تطير)[3] قال ابن حجر: "وكان أكثرهم يتطيرون ويعتمدون على ذلك، ويصح منهم غالبًا لتزيين الشيطان، وبقيت من ذلك بقايا في كثير من المسلمين"[4] وقال في تيسير العزيز الحميد: "فظاهر هذا أنها تكون سببًا لوقوع الشر بالمتطِّير. وجوابه: أن المراد بذلك من تطير تطيرًا منهيًا عنه، وهو أن يعتمد على ما يسمعه أو يراه حتى يمنعه مما يريده من حاجته، فإنه قد يصيبه ما يكرهه عقوبة له، أما من توكل على الله ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفًا ورجاءً وقطعه عن الالتفات إلى غير الله، وفعل ما أُمر به فإنه لا يضره ذلك. ومن اتقى أسباب الضرر بعد انعقادها بالأسباب المنهي عنها؛ فإنه لا ينفعه ذلك غالبًا، كمن ردته الطيرة عن حاجته خشية أن يصيبه ما تطير به؛ فإنه كثيرًا ما يصاب بما يخشى منه"[5]. وقال في موضع آخر: "فإن سأل الله الخير واستعاذ به من الشر ومضى متوكلاً لم يضره ما وجد في نفسه من ذلك، وإلا فيؤخذ به، وربما وقع به ذلك المكروه بعينه، الذي اعتقده عقوبةً له. كما كان يقع

---

(١) رواه أبو داود برقم: ٣٤٨٧، كتاب السلام، باب في الطيرة، انظر: عون المعبود (٨/ ٤٥٠)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢/ ٤١٧).

(٢) فتح الباري (٦/ ٦٢).

(٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٧/ ٦٤٢)، الطحاوي في شرح مشكل الآثار(٦/ ٩٨)، قال الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٤) فتح الباري (١٠/ ١٨٤)

(٥) تيسير العزيز الحميد. ص٣٧٥.

كثيرًا لأهل الجاهلية"[1]. وقد نبه القرافي-رحمه الله- (ت٦٨٤هـ) على هذا الأثر النفسي، وأنه يلحق بصاحبة عقوبة تطيره فقال: "ولا يكاد المتطير يسلَمُ مما تطير منه إذا فعلَهُ، وغيرُه لا يصيبه منه بأسٌ وسأل بعض المتطيرين بعض العلماء، فقال إنني لا أتطير فلا ينخرم عليّ ذلك بل يقع الضرر بي، وغيري يقع له مثل ذلك السبب، فلا يجد منه ضررًا وقد أشكل ذلك عليَّ، فهل لهذا أصل في الشريعة؟ فقال له: نعم، قوله-ﷺ- حكاية عن الله تعالى: (أنا عند ظنِّ عبدي بي؛ فليظُنَّ بي ما شاء)[2] وفي بعض الطرق (فليظنَّ بي خيراً) وأنت تظن أن الله تعالى يؤذيك عند ذلك الشيء الذي تطيّرتَ منه، فتُسيء الظنَّ بالله، فيُقابلك الله على سوء ظنك بأذيتك بذلك الشيء الذي تطيرتَ به، وغيرُك لا يُسيء ظنَّهُ بالله تعالى، ولا يعتقد أنه يحصل له ضررٌ عند ذلك، فلا يعاقبه الله، فلا يتضرَّر"[3].

المطلب الثاني

الآثار العملية

لا يكاد يغيب عن المتأمل أن من ثمرات تحريم الطيرة تحرير بواعث العمل وانطلاق المسلم في أفعاله من عقيدة التوكل على الله وحده ثم السعي في مناكب الأرض بحرية الإرادة ومسؤولية الاختيار؛ فالمرء إنما أمر بالسعي، ولم يؤمر بجني الثمرة أو تحقيق النتائج؛ وهذا القدر من الوعي بقيمة العمل والسعي، يتحقق بتحريم الطيرة التي جعلت التطير عملاً يركن إليه، ويمكن تلمس بعض الآثار العملية للطيرة فيما يأتي:

١- في الطيرة هروبٌ من المسؤولية واعتماد على الظنون والأوهام، وذلك يضعف الفرد والمجتمع كله، ويقضي على روح الإبداع والمبادرة، قال الماورديّ-رحمه الله- (ت٩٧٤هـ): "واعلم أنّه قلّما يخلو من الطّيرة أحد، لا سيّما من عارضته المقادير في إرادته، وصدّه القضاء عن طلبته، فهو يرجو، واليأس عليه أغلب، ويأمل، والخوف إليه أقرب، فإذا عاقه القضاء،

---

(١) المرجع السابق.

(٢) رواه الإمام أحمد برقم ٨٨٧١، وصححه الألباني في الصحيحة (٣/ ٢٢٥).

(٣) الفروق (٤/ ٢٣٩).

وخانه الرّجاء جعل الطّيرة عذر خيبته، وغفل عن قضاء الله -ﷻ- ومشيئته، فإذا تطيّر أحجم عن الإقدام ويئس من الظّفر، وظنّ أنّ القياس فيه مطّرد، وأنّ العبرة فيه مستمرّة، ثمّ يصير له عادة، فلا ينجح له سعي، ولا يتمّ له قصد"(١).

٢- الطيرة باعثٌ على الكسل والقعود وعدم محاولة التغيير، وفيه تعطيلٌ لقوة التحدي والمقاومة؛ فإن تعليق الشؤم بسبب خارج عن الإنسان يفضي إلى إحجامه عن تغيير تلك الحال. وفي هذا تأخيرٌ عن السعي في الأرض، وتحقيق المصالح المعتبرة، ولهذا أُمِر المسلم إذا أدركه شيءٌ من الطيرة ألا يستجيب، وأن يمضي متوكلاً على الله، قال ابن عبد الحكم: لّما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة، قال مزاحم: فنظرت فإذا القمر في الدّبران، فكرهت أن أقول له. فقلت: ألا تنظر إلى القمر؟ ما أحسن استواءه في هذه اللّيلة! قال: فنظر عمر فإذا هو في الدّبران، فقال: "كأنّك أردت أن تعلمني أنّ القمر في الدّبران يا مزاحم، إنّا لا نخرج بشمس ولا بقمر، ولكنّا نخرج بالله الواحد القهّار"(٢).

٣- يترتب على الطيرة تعطيل الهدي الشرعي عند إرادة العمل، كصلاة الاستخارة، واستشارة أهل الخبرة والتجربة؛ وهما سببان لطلب العلم والخير من مظانّه المشروعة؛ والاستخارة فيها تسليم لما يختاره الله، واعتراف بأن الله علام الغيوب، أما المتطير، فلا يسلك أسباب الخير المشروعة، ولا يدفع الشر بأسبابه المشروعة، فهو بهذا معطلٌ لهدي الشريعة معتمدٌ على طيرته، يقول ابن تيمية-رحمه الله-: "والمؤمن في محبته للفأل وكراهيته للطيرة، إنما يسلك مسلك الاستخارة لله والتوكل عليه، والعمل بما شرع له من الأسباب، لم يجعل الفأل آمرًا له وباعثًا على الفعل، ولا الطيرة ناهية له عن الفعل"(٣).

---

(١) أدب الدنيا والدين (١/ ٣٩٤).

(٢) مفتاح دار السعادة. ص٢٣٥.

(٣) الفتاوى (٢٣/ ٦٧).

الفصل الثاني

حقيقة الفأل وآثاره

المبحث الأول: حقيقة الفأل وشرطه ودليله.

أ- لغةً: قال ابن منظور: الفأل: ضد الطيرة، والجمع فؤول، وقال الجوهري (ت٣٩٣هـ): الجمع أفوال، والفأل: يكون فيما يحسن وفيما يسوء. قال أبو منصور: من العرب من يجعل الفأل فيما يكره أيضًا، وفي نوادر الأعراب يقال: لا فأل عليك أي لا طير عليك ولا شر[١].

ب- اصطلاحًا: فسره النبي-ﷺ- بالكلمة الطيبة، فقد روى الشيخان عن أنس قال: قال رسول الله-ﷺ- (لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة)[٢]. وقد وصف العلماء هذه الكلمة الطيبة فقالوا: "مثل أن يكون رجل مريض فيتفاءل بما يسمع من كلام كأن يسمع من آخر قول: يا سالم أو يكون طالب ضالة فيسمع من يقول: يا واجد وهكذا وهو لا يختص بالكلمة بل يشمل كل ما ينشط الإنسان من قول أو فعل مرئي أو مسموع"[٣].قال النووي رحمه الله: "الفأل يستعمل أكثره في السرور والطيرة لا تكون إلا في السوء وقد تستعمل مجازًا في السرور، وهذا في اللغة، أما في الشرع فقد خص الطيرة بما يسوء، والفأل بما يسر"[٤].

شرطه:

ذكر العلماء رحمهم الله تعالى شرطين لمشروعية الفأل، ولئلا يدخل في الطيرة المنهي عنها، وهما:

١- ألا يقصده ليحدد به المضي أو الترك.

---

(١) لسان العرب (١١/ ٥١٣).

(٢) رواه البخاري برقم: ٥٤٤٨،كتاب الطب، باب الفأل (١٠/ ١٨١) ومسلم برقم: ١١١،كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم.

(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد. ابن عثيمين، (٢/ ١٠١).

(٤) شرح صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦١).

٢- ألا يعتمد عليه وحده.

قال ابن حجر -رحمه الله-: (ومن شرطه -أي الفأل- ألا يقصد إليه فيصير من الطيرة)[1]. وقال في تيسير العزيز الحميد في قوله-ﷺ-: (إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك)[2]: "وهذا حد للطيرة المنهي عنها بأنها ما أوجب للإنسان أن يمضي لما يريده، ولو من الفأل، فإن الفأل إنما يستحب لما فيه من البشارة والملاءمة للنفس، فأما أن يعتمد عليه ويمضي لأجله مع نسيان التوكل على الله فإن ذلك من الطيرة"[3]. وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: "قوله (ما أمضاك أو ردك) أما ردَّك فلا شك أنه من الطيرة؛ لأن التطير يوجب الترك والتراجع. أما (ما أمضاك) فلا يخلو من أمرين:

أحدهما: أن تكون من جنس التطير، وذلك يستدل لنجاحه أو عدم نجاحه بالتطير كما لو قال: سأزجر هذا الطير فإن ذهب إلى اليمين فمعنى ذلك اليُمن والبركة، فهذا تطير لأن التفاؤل بمثل انطلاق الطير عن اليمين غير صحيح لأنه لا وجه له، إذ الطير إذا طار؛ فإنه يذهب إلى الذي يري أنه وجهته، وهنا اعتمد على سبب لم يجعله الله سببًا وهو حركة الطير.

الآخر: أن يكون سبب المضي كلامًا أو شيئًا شاهده يدل على تيسير هذا الأمر له، فإن هذا فأل وهو الذي يعجب النبي-ﷺ- لكن إن اعتمد عليه دون الله؛ فهذا حكمه حكم الطيرة، وإن لم يعتمد عليه، ولكنه علم أن هذا من الأسباب التي يسرها الله تعالى له فهذا من الفأل. والحديث في سنده مقال، لكن على فرض صحته، هذا حكمه)[4]. وقال الشيخ حافظ

(١) فتح الباري (١٠/ ٢٢٥).

(٢) رواه أحمد في المسند برقم:١٨٢٤ . قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده ضعيف لانقطاعه، ولم أجده في موضع آخر، تحقيق المسند (٣/ ٢٤٠).

(٣) تيسير العزيز الحميد. ص ٤٤٠.

(٤) القول المفيد. (٢/ ٩٩).

حكمي: "ومن شرط الفأل ألا يعتمد عليه، وألا يكون مقصودًا، بل أن يتفق ذلك من غير أن يكون له على بال"(١). ثم قال: "والفأل إذا قصده المتفائل فهو طيرة كالاستقسام بالأزلام"(٢).

وبهذا العرض السابق يتضح أن الفأل المشروع هو: ما يكون من أثر نفسي محمود، لكل قول أو فعل يتوقع منه الخير، لدلالته على ذلك بمعناه أو مناسبته، لا بمجرد التوهم، كما أنه لا يجوز أن يتكلفه المرء أو يقصد إليه، فضلاً عن أن يعتقد أنه سببٌ للخير بذاته.

دليل الفأل من الكتاب والسنة:

الفأل فيه تفاؤل، وبينهما عموم وخصوص، فليس كل تفاؤل فألاً، ولكن كل فألٍ تفاؤل؛ وذلك لأن الفأل في شروح أهل العلم مربوط بما يُسمع أو يُرى كما فسر بالحديث بأنه الكلمة الطيبة، أما التفاؤل فهو أشمل؛ فهو توقعٌ للخير وحسن ظن بالله، ولو لم يسمع شيئًا، وممن ألمح إلى هذا الفرق الدقيق الإمام الخطابي-رحمه الله- حين قال: "وإنما يصدر الفأل عن نطق وبيان، فكأنه خبرٌ جاء عن غيب"(٣). وقد وردت آيات كثيرة تحث على التفاؤل كقوله تعالى عن موسى عليه السلام ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾[الشعراء:٦٢]. وقول محمد -ﷺ- في الغار لصاحبه: ﴿ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾[التوبة: ٤٠]. والأدلة كثيرة لا تكاد تخلو منها قصص الأنبياء في القرآن، وهو سمت الصالحين في كل زمان، أما الفأل الذي يعني "الكلمة الطيبة" فدليله ما رواه أنس-رضي الله عنه- عن النبي-ﷺ- قال: (لا عدوى ولا طيرة ولا نوء ولا غول ويعجبني الفأل)(٤).

***

---

(١) معارج القبول. (٣/ ٩٩٣).

(٢) المرجع السابق.

(٣) أعلام الحديث للخطابي (٣/ ٢١٣٦).

(٤) أخرجه مسلم. برقم: ٤٢٤٢. كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم.

المبحث الثاني

الآثار الفكرية المتعلقة بالفأل

المطلب الأول

الآثار المتعلقة بالتصور الإسلامي للكون والحياة

تنطلق رؤية الإسلام للكون والحياة من عقيدة التوحيد، وتجعل العبودية أساسًا لها؛ وحين شرع الإسلام الفأل بشروطه؛ فإنه يسعى لتحقيق التكامل والتوازن في رؤية الإنسان لنفسه وما حوله، وذلك بجعل الكلمة الطيبة فألاً لا أكثر، ووضعها في مقامها الصحيح، دون غلو في تأثير الكلمة كما تقع في ذلك الدورات التي تعتني بالطاقة الإيجابية في هذا الزمن، ودون اعتماد عليها وحدها في فعلٍ أو ترك، ومن المعاني المتعلقة بالفأل مما يدخل في تحقيق التصور الصحيح للكون والحياة ما يأتي:

١- في الفأل تحقيق للتوكل وانصراف للقلب إلى منعم الخير وحده وهو الله تعالى، وفي هذا توحيدٌ وطاعة قال ابن القيم-رحمه الله-: "الفأل يفضي بصاحبه إلى الطاعة والتوحيد"(١).

فالانشراح للكلمة الطيبة إنما هو انبعاثٌ لحسن الظن بالله واستشعارٌ وتوقعٌ للخير منه سبحانه، أما القائلين بتأثير الطاقة فيجعلون الكلمة مؤثرة بذاتها.

٢- الفأل أساسه الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، وبأن الله وحده هو القوي، وأن أمره هو النافذ، وأن ﴿لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾[آل عمران:٥٤]، وأن ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾[الزمر:٦٢]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾[الزخرف:٨٤]. وليس أساسه قوة الكلمة ولا قوة الجذب لها أو القطع بتحصيل معناها.

٣- في الفأل حسن ظن بالله تعالى، وقد عدّ ابن القيم-رحمه الله- حسن الظن به سبحانه من درجات التوكل فقال: "الدرجة الخامسة: حسن الظن بالله-عز وجل-؛ فعلى قدر حسن ظن العبد بربه ورجائه له، يكون توكله عليه؛ ولذلك فسر بعضهم التوكل بحسن الظن بالله

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٤٦).

والتحقيق: أن حسن الظن به يدعوه إلى التوكل، إذ لا يتصور التوكل على من ساء ظنك به ولا التوكل على من لا ترجوه"[1]. والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله على كل حال، ففي حَدِيثِ جَابِرٍ رضي اللهُ عنه أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: (لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عزَّ وجلّ)[2] والخير معقودٌ بحسن الظن كما روى أبو هُرَيرَةَ رضي اللهُ عنه أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: (إِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ)[3] قال النووي-رحمه الله-: "قال العلماء: أحبَّ -ﷺ- الفأل؛ لأن الإنسان إذا أمَّل فائدة الله وفضله، عند سبب قوي أو ضعيف فهو على خير، وإن غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير، وأما إذا قطع رجاؤه وأمله من الله تعالى، فذلك شرٌ له"[4].

٤- في الفأل اقتداء بالنبي-ﷺ- الذي كان يحبه، قال ابن تيمية-رحمه الله-: "الفأل الذي يحبه -ﷺ- هو أن يفعل أمرًا أو يعزم عليه متوكلاً على الله، فيسمع الكلمة الحسنة التي تسرّه، وقد لقي -ﷺ- في سفر الهجرة رجلاً فقال: ما اسمك فقال: يزيد، فقال يا أبا بكر يزيد أمرنا"[5].

وكان إذا استسقى قلب رداءه بعد الخطبة تفاؤلاً بتحول حال الجدب إلى الخصب، وكانت حياة رسول الله -ﷺ- كلها مليئة بالفأل.

* * *

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٢٧).

(٢) رواه مسلم برقم: ٢٨٧٧، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت.

(٣) رواه الإمام أحمد برقم ٨٨٧١، وصححه الألباني في الصحيحة (٣/ ٢٢٥).

(٤) شرح صحيح مسلم (٤/ ٣٨٢).

(٥) الفتاوى (٢٣/ ٦٦)

المطلب الثاني

الآثار المتعلقة بالتصور الإسلامي للإرادة والسبب

يؤكد الإسلام في مشروعية الفأل على مسؤولية الفرد وحرية إرادته في الفعل والترك؛ وذلك كما يأتي:

١- شرط الإسلام لمشروعية الفأل ألا يقصده العبد أو يتكلفه، وذلك تأكيدًا لمبدأ الإرادة الحرة المبنية على حسن الاختيار، وقوة القصد، وتحليل الأسباب، ولهذا ذكر العلماء صورةً قديمةً من صور الفأل المحرم، وهي طلب الفأل من المصحف، وصورة المسألة أن يفتح المصحف طلبًا للفأل، بما تقع عليه عينة من كلام الله -عَزَّ وَجَلَّ-. قال شيخ الإسلام بن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وأما استفتاح الفأل في المصحف، فلم يُنقل عن السلف فيه شيء، وقد تنازع فيه المتأخرون، وذكر القاضي أبو يعلي فيه نزاعًا، وذُكر عن ابن بطة أنه فعله، وذكر عن غيره أنه كرهه؛ فإن هذا ليس الفأل الذي يحبه الرسول-ﷺ-"(١). وقال الشيخ حافظ حكمي-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "ومن البدع الذميمة والمحدثات الوخيمة مأخذ الفأل من المصحف؛ فإنه من اتخاذ آيات الله هزوًا، ولعبًا، ولهوًا ساء ما يعملون، ولا أدري ما حال من فتح على قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾[المائدة:٧٨]، وقوله: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ ﴾[النساء:٩٣]، وأمثال هذا. ويروى أن أول من أحدث هذه البدعة بعض المروانية، وأنه تفاءل يومًا ففتح المصحف؛ فاتفق لاستفتاحه قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[إبراهيم:١٥]. فيقال إنه أحرق المصحف غضبًا من ذلك، وقال أبياتًا لا تُسوّد بها الأوراق، والمقصود أن هذه بدعة قبيحة"(٢). وقال الشيخ ابن عثيمين-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "وبعض الناس قد يفتح المصحف لطلب التفاؤل، فإذا نظر في ذكر النار تشاءم، وإذا نظر ذكر الجنة قال: هذا فأل طيب فهذا مثل عمل الجاهلية الذين يستقسمون

(١) المرجع السابق.

(٢) معارج القبول. (٢/ ٩٩٣).

بالأزلام"[1]. وفي هذا رفضٌ لتعليق الأمور بغير أسبابها، ولو كان على سبيل طلب الخير؛ فإن طلب الخير إنما يكون من مظانه المشروعة والمعقولة، ومن هذا ما ذكره الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- في شرحه لحديث (ولا صفر) قال: "وبعض الناس إذا انتهى من شيء في صفر أرّخ ذلك، وقال: انتهى في صفر الخير، فهذا من باب مداواة البدعة بالبدعة، والجهل بالجهل، فهو ليس شهر خير ولا شهر شر"[2].

٢- الفأل ليس مجرد كلمات أو صورة شكلية، بل هو حالة انشراحٍ قوامها الثقة بالله، فما يأتي من خيرٍ بعد الفأل ليس من قوى كونيةٍ مجهولة، ولكنه قانون إلهي وضعه الله في الحياة؛ فحينما تأمل في الله خيرًا، وتثق في كرم عطائه، فلا شك أنه تعالى سوف يعطيك ويأتيك بالخير من حيث لا تحتسب، وهذا يبطل الكثير من المظاهر المنحرفة التي ظهرت مؤخرًا فيما يسمى بفلسفة الجذب أو الطاقة أو علم الروحانيات ونحو ذلك، والتي تغالي في دور الإنسان في تغيير أقداره و قدرته وحده على هندسة أو رسم حياته، وتجعل الكلمة سببًا للنتيجة، بل تجعل الكلمة خالقةً بذاتها للفعل والإرادة والعزيمة، وقد كُتبت في هذه الظواهر الحديثة أبحاث علمية وعقدية وفلسفية توضح أبعادها وتؤكد أصولها الوثنية[3]، كما ظهرت في تطبيقاتها انحرافاتٌ خطيرة تصل لبعض مظاهر الشرك، وما يعنينا هنا هو الفرق بين الفأل المشروع وهذه الممارسات والذي يمكن اختصاره في وجوه ثلاثة هي:

الأول: أن الفأل المشروع من شرطه ألا يقصده، أما فلسفة الجذب وأمثالها فتقوم على القصد، ويراد منها خلق الفعل والقدرة عليه.

---

(١) القول المفيد. (٢/ ٨٦).

(٢) المصدر السابق. ص٨٥.

(٣) من أبرز من تصدر لهذا د. فوز كردي في رسالتها: الفكر العقدي الوافد ومنهجية التعامل معه، ولها موقع على شبكة الإنترنت بهذا الاسم يضم العديد من المقالات المتخصصة.

الثاني: أن السبب المشروع يكون بشرط إذن المسبِّب وهو الله تعالى، ويجب التوكل عليه في إحداث الأثر، فهو وسيلة لا أكثر، بينما تقوم فلسفة الجذب على المغالاة في الثقة بالذات، والاعتماد عليها ولا شيء غيرها، وهو لديهم أساس النجاح.

الثالث: أن الفأل المشروع لا يعتمد عليه في فعل أو ترك، ولا يكون سببًا لأحدهما، بينما يزعم أصحاب فلسفة الجذب أنها ليست مجرد سبب؛ بل صانع للفعل، ومحقق له[1].

٣- إن الخروج عن هدي الإسلام في الفأل يجعل المرء متوكلاً على نفسه حاملاً همّ إخفاقه، ساخطًا بكل أحواله، يعدّ العجز عن تحقيق مراده فشلاً ذاتيًا وجنايةً منه على نفسه، وهذا ليس من الثقة في شيء.

* * *

المطلب الثالث

الآثار المتعلقة بالتصور الإسلامي لدور العقل وأهمية التفكير

مما لا شك فيه أن التفاؤل وحسن الظن بالله مطلوبٌ شرعًا وعقلاً، وتأتي مشروعية الفأل بشروطه لتقدير العقل وتحريره، والمتأمل لأحكام الفأل يدرك حرص الإسلام على تقدير دور العقل وأهمية التفكير، ولبيان ذلك من خلال أحكام الفأل نذكر ما يأتي:

١- من شرط الفأل المشروع في الإسلام: أن لا يعتمد على الفأل وحده مضيًا في الفعل أو إحجامًا عنه، وفي هذا الشرط تقديرٌ لدور العقل السليم في النظر إلى الأمور بميزانها الصحيح، والتعاطي معها على أنها ليست مؤثرةً بذاتها، ولهذا لا يعتمد عليها وحدها في فعل أو ترك.

٢- من شرط الفأل ألا يتكلفه المرء ولا يقصدها ابتداءً. وفي ذلك إلجامٌ للعاطفة بلجام العقل المستبصر بنور الله، ولا شك أن الناس يندفعون وراء المحبوبات دون استبصار، ويميلون إلى موافقتها وتصديقها دون تمحيص، فجاء هذا الشرط مانعًا لها أن تتحول طيرةً ممنوعة.

---

(١) انظر: الفأل المفترى عليه. هيفاء الرشيد، ص ١٥.

٣- المتأمل في الفأل المشروع يجد فيه إعمالاً للعقل، وحثًا على التدبر في المعاني والنظر في جميل العبارات بما يحقق السعادة والانشراح، ويقوي العزم والهمّة، وبما ينقل تلك المعاني من مجرد الأسماء والألقاب إلى الأمور والأحوال، وفي هذا المعنى يقول ابن القيم-رحمه الله-: "الفأل رجوع إلى قولٍ مسموع أو أمرٍ محسوس، يحسن معناه في العقول، فيدخل للنفس وقوع مثل ذلك المعنى، ويحسن الظن بالله سبحانه، ورجاء الخير منه بأدنى سببٍ لا يقبح"(١) ولبيان هذا المعنى نذكر اسم (راشد ونجيح) الذي ضربه العلماء على الفأل المشروع، ففيهما من معاني الهداية والتوفيق ما يبعث على الفأل لمن مضى في عزمه متوكلاً على ربه، فساق له من الأمور ما يقوي عزيمته، ولهذا كان في الفأل تنشيط للعقل ودعوة للتفكير والتأمل والفرح ببشائر الله التي يسوقها للعبد من غير اختيار.

***

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٥٠).

المبحث الثالث

الآثار السلوكية المتعلقة بالفأل

المطلب الأول

الآثار النفسية

الفأل سنةٌ نبوية، وصفة إيجابية للنفس السوية، يترك أثره على تصرفات الإنسان ومواقفه، ويمنحه سلامة نفس وعلوّ همة، ويزرع فيه الأمل، وهو تعبير صادق عن الرؤية الطيبة للحياة، وفي مشروعية الفأل في الإسلام آثارٌ نفسية يمكن الإلمام لبعضها فيما يأتي:

١. وسَّع الإسلام مفهوم الفأل وجعله متمثلاً في "الكلمة الطيبة"، وذلك -بلا شك- يجلب السعادة والسرور وانشراح الصدر، ويذهب الهمّ والحزن. والاستئناسُ بما يشرح الصدر مطلوبٌ للإنسان جبلةً وطبعًا، ودفع الهمّ والحزن بطيّب الكلام أمرٌ مباح، كيف وقد أرشدنا النبي الكريم-ﷺ- إلى الاستعاذة من الهمّ قبل وقوعه فعن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ-رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيَّ-ﷺ- كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَن)(١).

٢. الفأل موافق لطبيعة النفس البشرية السوية، والسرور بالأمر الحسن من غرائز النفوس البشرية قال ابن القيم-رحمه الله-: "ليس في الإعجاب بالفأل ومحبته، شيء من الشرك، بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة، وعن حب الفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يوافقها ويلائمها، كما أخبر-ﷺ- أنه حبب إليه من الدنيا النساء والطيب، وكان يحب العسل والحلوى ويحب حُسن الصوت في قراءة القرآن. والله سبحانه قد جعل في غرائز الناس الإعجاب بالاسم الحسن ومحبته والميل إليه، والاستبشار والسرور باسم الفلاح، والسلام، والنجاح، والتهنئة، والبشرى، والفوز ونحو ذلك، فإذا قرعت هذه الأسماء الأسماع استبشرت بها النفس، وانشرح لها الصدر، وقوي بها القلب، وإذا سمعت أضدادها أوجب لها ضد هذه

(١) رواه البخاري برقم: ٢٨٩٣. كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من الجبن والكسل.

الحال"(١). ونقل ابن حجر عن ابن بطال (ت٤٤٩هـ) قوله: "جعل الله في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة والأنس بها كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق، والماء الصافي، وإن كان لا يملكه، ولا يشربه"(٢).

٣. الفأل المشروع سببٌ للتوازن النفسي؛ فبشروطه يضبط الإسلام الميول النفسية ويمنع المسلم من الانجراف وراء ما يحب، وينهاه عن الاعتماد عليها في فعل أو ترك، وذلك لئلا تقع النفس في الطيرة؛ فعن بريدة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- (كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملاً يسأل عن اسمه فإن أعجبه فرح به، وإن كره اسمه رؤي كراهة ذلك في وجهه)(٣). وهذا يدل على أنه لم يكن ينبني على هذا الفرح والكره شيئًا من الأعمال أو الأحكام لأن الصحابي-رضي الله عنه- نفى في الحديث التطير، وأثبت الفرح والكره، وهما أمران نفسيان لا يمكن دفعهما، ولكن لا يندفع الإنسان إليهما أو ينبني عليهما.

ويؤكد ذلك ما رواه أنس-رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- (كَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَنْ يَسْمَعَ: يَا رَاشِدُ، يَا نَجِيحُ)(٤) فدل على أنه لم يخرج لأجل ذلك؛ وإنما كان يحب سماع ما يسره، وهو ماضٍ في طريقه.

٤. في الفأل تحصيلٌ لمحبة الناس؛ لأن المتفائل محفزٌ لمن حوله، إذ يبعث فيهم النظر في محاسن الأمور، وبلوغ المراد حين تظهر بشائره.

٥. للفأل آثارٌ نفسيةٌ محمودة على المكروب؛ فهو من أعظم ما يعين على المواساة في المصيبة، يبعث في النفس الصبر والأمل، وحسن الظن بالله، وهذا ما ألهمه الله تعالى الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- في مواقف المحن، وفي الفأل عند المصيبة قوةٌ على الصبر، وهو سلاحٌ

---

(١) مفتاح دار السعادة. (٢/ ٢٤٤).

(٢) فتح الباري. (١٠/ ٢٢٦).

(٣) رواه أبو داود برقم: ٣٩٢٠، كتاب الطب، باب في الطيرة، وصححه الألباني في الصحيحة (٢/ ٣٨٩).

(٤) أخرجه الترمذي برقم: ١٦١٦، كتاب السير عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، باب ما جاء في الطيرة. وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٤/ ١١٦).

يرفعه المؤمن في وجه البلاء.

٦. يحسّن الفأل نظرة الفرد إلى الحياة بصفة عامة، يستبشر بالخير فيها، ويستمتع بالحاضر، ويحدوه الأمل في غدٍ أكثر إنجازًا وأحسن حالاً.

***

المطلب الثاني

الآثار العملية

الفأل المشروع لا يعتمد عليه وحده، ويشرع للمرء أن يستأنس به إذا وقع اتفاقًا من غير تكلف، وهذا له آثاره الإيجابية على العمل والتي منها ما يأتي:

١- يقوي الفأل من عزم المؤمن على العمل ويعينه على النشاط؛ ذلك أن الفأل يقع بعد الشروع في الفعل، فيزداد به المؤمن قوةً وجِدًّا، ويستسهل الصعاب قال الماوردي -رحمه الله-: "الفأل فيه تقوية للعزم، وباعث على الجد، ومعونة على الظفر، وقد تفاءل رسول الله-ﷺ- في غزواته وحروبه"(١).

٢- نهى الإسلام عن تكلف الفأل؛ وهو بهذا يعلّم المسلم تطبيق المنهجية الصحيحة لاتخاذ القرارات، ومواجهة المواقف الصعبة، ليتحمل بعد ذلك تبعات اختياره، متوكلاً على الله، مؤمنًا بقضائه وقدره.

٣- في الفأل المشروع صيانةٌ للعبد من مفسدات الأعمال، إذ ليس المقصود بالفأل مجرد الفرح والاطمئنان، ثم الركون ودنو الهمة، ولا هو السرور والاطمئنان المؤدي للثقة المفرطة والحماس المؤدي إلى التهور والانفعال بل هو فرح بما يساق من بشائر بعد الانطلاق بثقة ويقين وتوكل واعتماد، وبذل للمشروع من الأسباب.

(١) أدب الدنيا والدين. ص ٣١٩.

الخاتمة

الطيرة والفأل من أحوال الأمم قديمًا وحديثًا، وقد جاء الإسلام بهدي قويم لهذه الأحوال تُحمَد آثاره على الفرد والمجتمع، ومن خلال هذا البحث خلصت إلى النتائج الآتية:

١- الطيرة في اللغة مأخوذ من زجر الطير والتيامن بذلك أو التشاؤم وخصه الشرع بالتشاؤم، وهو في الشرع: التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم.

٢- الطيرة باب من أبواب الشرك ينافي التوحيد أو كماله.

٣- للطيرة آثار فكرية متعلقة بالرؤية الإسلامية للكون والحياة، والإرادة والأسباب، والعقل والتفكير.

٤- للطيرة آثار سلوكية نفسية وعملية مذمومة.

٥- الفأل معناه الكلمة الطيبة أو كل ما تيَّمن به الإنسان من قول أو مرئي أو مسموع. وقد خُصَّ في الشرع بما يسُرُّ.

٦- الفأل مستثنى من الطيرة المنهي عنها وبينهما قدر مشترك في تأثير كل منهما في صاحبه، لكن الحكمة من استثناء الفأل أن فيه حسن ظن بالله تعالى.

٧- شرط الفأل ألا يعتمد عليه ولا يقصده؛ فإن قصده كان تطيرًا.

٨- ما يروج له من فلسفات وثنية تحت مسمى الفأل تخالف معناه وشرطه.

٩- للفأل المشروع آثار فكرية متعلقة بالرؤية الإسلامية للكون والحياة، والإرادة والأسباب والعقل والتفكير.

١٠- للفأل آثار سلوكية نفسية وعملية محمودة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الإمام علاء الدين علي بن سليمان الفارسي، تحقيق وتخريج شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: ١. ١٤٠٨هـ.

٣- أدب الدنيا والدين. أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق محمد كريم راجح، دار اقرأ، ط الرابعة. ١٤٠٥هـ.

٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المشهور بتفسير أبو السعود، محمد أبو السعود أفندي، ط دار إحياء التراث العربي. بيروت، لبنان. د، ت.

٥- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، الإمام حمد بن محمد الخطابي، تحقيق محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية والتراث الإسلامي، مكة المكرمة. ١٤٠٨هـ.

٦- أنوار البروق في أنواء الفروق لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، دراسة وتحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، ط: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة. ١٤٢٩هـ.

٧- البداية والنهاية، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير، تحقيق جماعة من العلماء، ط دار إحياء التراث العربي. د، ت.

٨- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الألوسي، تحقيق: محمد بهجة الأثري، المطبعة الرحمانية بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٤٣هـ.

٩- تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، ط: دار ابن عفان. ١٤١٩هـ.

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق عبد العليم الطحاوي، ط مكتبة التراث العربي، الكويت. ١٤١٤ هـ.

١١- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير، ط المكتبة العصرية

بيروت – لبنان.

١٢- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط الدار التونسية. ١٩٨٤م.

١٣- تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله آل الشيخ، ط: المكتب الإسلامي.

١٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، ط: دار الحديث.

١٥- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ط المكتب الإسلامي تحقيق شعيب الأرناؤوط.

١٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق محمود وشعيب الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٧- صحيح مسلم بشرح النووي، ط: دار الكتب العلمية.

١٨- العدوى بين الطب وحديث المصطفى -ﷺ-، د. محمد علي البار، ط: الدار السعودية للنشر.

١٩- عون المعبود بشرح سنن أبي داود، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ط دار الحديث.

٢٠- عيون الأخبار، أبو محمد عبدالله بن عبد المجيد بن مسلم ابن قتيبة الدينوري ط: دار الكتب العلمية.

٢١- الفأل المفترى عليه، د. هيفاء الرشيد، بحث منشور إلكترونيًا في موقع البيضاء.

٢٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط: المطبعة السلفية.

٢٣- الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ط: بدون.

٢٤- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط مؤسسة الرسالة.

٢٥- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، ط: دار العاصمة.

٢٦- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور، ط: دار صادر.

٢٧- المستطرف من كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي، ط: دار الكتب العلمية.

٢٨- المصنف في الحديث، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ط: المكتب الإسلامي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

٢٩- معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق عمر محمود أبو عمر. ط: دار ابن القيم.

٣٠- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

❊ ❊ ❊